مرحلة التقاعد
فرصة لتنفيذ البرامج المؤجلة..

نماذج حققت المعادلة.. وأنجزت في مرحلة التقاعد ما كانت تطمح إلى تنفيذه خلال سنوات الوظيفة.

صالح محمود صالح

تعد مرحلة التقاعد فرصة مهمة لكثيرين من المتقاعدين لممارسة نشاطات مهنية أو تنفيذ برامج ثقافية أو ترفيهية مؤجلة لم يكونوا يملكون الوقت لتنفيذها، حينما كانوا على رأس العمل. وبعد أن تم التقاعد استطاع الكثيرون تنفيذ ما كانوا يطمحون إلى تنفيذه، في حين لم يستطع بعضهم تنفيذ ذلك لظروف معينة.

فهل يمكن القول بأن مرحلة التقاعد هي مرحلة تنفيذ البرامج المؤجلة؟ أم أن العكس هو الصحيح؟

«التقاعد» استطلعت آراء بعض المتقاعدين، الذين تحدثوا إلينا عن أنفسهم بكل حرية وانطلاق كما هي حياتهم الحالية.

نموذج للعطاء المتميز

د. عبدالله نافع المخلفي من النماذج المشرفة والنادرة في العطاء المتميز، سواء في أثناء عمله أو بعد تقاعده حتى الآن، وهو في السبعين من عمره.

عمل د.عبدالله أستاذًا لعلم النفس التربوي بجامعة الملك سعود، وكان رئيسًا لقسم علم النفس بها، وعميدًا لكلية التربية ثم وكيلاً للجامعة، وهو متزوج منذ أن كان عمره ١٧ عامًا، وله خمسة بنين وثلاث بنات كلهم أكملوا دراستهم وتزوجوا وكوّنوا أسرًا مستقلة بهم وأكبرهم ليس بعيدًا عن سن التقاعد، على حد قوله.

يقول بنبرات تشع حيوية وتفاؤلاً، لا يخلوان من إحساس بالفخر: كان عملي بالتدريس وإجراء البحوث وتقديم الاستشارات، بالإضافة إلى الوظائف القيادية التي شغلتها في الجامعة، كان كل ذلك يأخذ أغلب وقتي وجهدي، إلا أنني لم أشعر بالتقصير في حق نفسي لأن العمل بالجامعة كان ممتعًا ومفيدًا، وكنت أحاول التوفيق بين العمل ووقت الفراغ في الأنشطة الرياضية والترفيهية، حيث كانت مرافق الجامعة تساعد على ذلك.

وبعد تقاعدي من الجامعة عملت مستشارًا متطوعًا لوزير التربية والتعليم في مجال رعاية الموهوبين، وتم من خلال ذلك تأسيس البرنامج الوطني لرعاية الموهوبين الذي توليت رئاسته والإشراف العلمي عليه. كما ساهمت في إنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين التي حظيت بشرف رئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله. وقد أتاح لي ذلك تحقيق نتائج البحث الوطني لرعاية الموهوبين وتطبيقها، والذي كنت أعددته مع فريق من الباحثين خلال عملي بالجامعة بدعم من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية. وكان التقاعد هو الوقت المناسب لأتفرغ لتحويل نتائج البحث إلى التطبيق العملي، وتأسيس برامج رعاية الموهوبين في المملكة على أسس علمية وفرت المقاييس والمعايير العلمية الموضوعية في التعرف على الموهوبين، ونماذج البرامج الإثرائية لرعايتهم، والتي تم تبنيها واستخدامها من قبل وزارة التربية والتعليم، وبعض الجامعات والجهات التي بدأت تهتم برعاية الموهوبين.

ويضيف أستاذ علم النفس التربوي: لقد شغل كل ذلك السنوات الثلاث الأولى بعد التقاعد من عام ١٤١٦هـ، ثم أنشأت بعد ذلك مكتب النافع للبحوث والاستشارات التعليمية ومركز النافع للتدريب كبيت خبرة خاص يقدّم برامج نوعية في تطوير التعليم من خلال تدريب المعلمين والمعلمات والمشرفين والقياديين في التعليم، وقد وجد ذلك قبولاً وانتشارًا على مستوى المملكة، ما أشعرني بأنني أصبحت أكثر إفادة بعد تقاعدي عما كنت عليه قبل التقاعد حيث كنت محدودًا بالوظيفة في الجامعة، وأن التقاعد هو استثمار للمعرفة والخبرات السابقة التي اكتسبتها خلال عملي بها.

أ.د.عبدالله نافع المخلفي، أستاذ علم النفس التربوي:

- بعد تقاعدي عملت مستشارًا لوزير التربية والتعليم في مجال رعاية الموهوبين، وساهمت في تأسيس البرنامج الوطني لرعاية الموهوبين ورئاسته والإشراف العلمي عليه
- ساهمت في إنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، ومرحلة التقاعد هي الوقت المناسب لتحويل نتائج أبحاثي في هذا المجال إلى التطبيق العملي
- أنشأت مكتبًا للبحوث والاستشارات التعليمية ومركزًا للتدريب كبيت خبرة خاص يقدّم برامج نوعية في تطوير التعليم من خلال تدريب المعلمين والقياديين في التعليم، وقد وجد ذلك قبولاً وانتشارًا على مستوى المملكة، ما أشعرني بأنني أصبحت أكثر إفادة بعد تقاعدي
- مرحلة التقاعد يمكن أن تكون من أجمل مراحل العمر إذا أحسن استثمارها، فهي الانعتاق من قفص الوظيفة والانطلاق إلى الحرية والاستفادة من الخبرات السابقة والاستمتاع بالهوايات التي يحبها ويميل إليها المتقاعد

ولم تقتصر نشاطات د.عبدالله على كل ذلك، بل لديه نشاطات أخرى منها ما يتعلق بأعمال التطوع في بعض المؤسسات الخيرية مثل جمعية المتقاعدين ومركز الحي.. إلخ، وممارسة الهوايات التي كانت الوظيفة تشغله عنها قبل التقاعد مثل: الرحلات البرية، والسفر إلى المناطق الطبيعية، وممارسة رياضة المشي، والسباحة حتى أن مرحلة التقاعد تعد بالنسبة له، كما يقول، استثمار للخبرات السابقة، وتنفيذ البرامج المؤجلة بالفعل.

مدير عام التربية والتوعية الإسلامية بتعليم منطقة الباحة:

- رئاسة النادي الأدبي بالباحة نشاطي الأساسي حاليًا
- الإشراف على إصدار كتابي «رحلتي مع التعليم»
- أقوم بنشاط تربوي يخدم شباب المنطقة والمملكة من خلال مشروع المعهد العالي للقراءات وعلوم القرآن الكريم واللغة العربية والفقه
- الاطلاع على الكتب الدينية والثقافية التي من شأنها تعميق صلتي بالله تعالى، وعلى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية
- نشاط اجتماعي من خلال إصلاح ذات البين

ويختتم أ.د.عبدالله نافع المخلفي حديثه بوصفه مرحلة التقاعد بأنها من الممكن أن تكون من أجمل مراحل العمر إذا أحسن استثمارها والاستفادة منها، فهي الانعتاق من قفص الوظيفة والانطلاق إلى الحرية والاستفادة من الخبرات السابقة والاستمتاع بالهوايات التي يحبها ويميل إليها المتقاعد.

التقاعد فرصة لتحقيق الآمال

التقاعد سنة الحياة منحها الله للإنسان عند بلوغه سن التقاعد بعد مشقة من عمله الوظيفي ليريح نفسه وعقله وفكره، وتكون أمامه فرصة ليحقق بعض الآمال والطموحات التي كان يريد تحقيقها في أثناء عمله الوظيفي. والتقاعد فرصة مهمة لمن بلغ السن القانونية أو لم يبلغها، وتقاعد مبكرًا لظروف صحية أو عائلية أو اجتماعية أو لظروف أخرى.

بهذه الكلمات بدأ الأستاذ سعد عبدالله أحمد المليص، مدير عام التربية والتوعية الإسلامية بتعليم منطقة الباحة «سابقًا»، حديثه لـ«التقاعد»، قبل أن يكشف عن النشاط الأساسي الذي يقوم به حاليًا، وهو رئاسة النادي الأدبي بمنطقة الباحة.

المليص له عائلات، كما يقول، يزيد عدد أفرادها على ٤٠٠ شخص من أزواج، وأبناء، وبنات، وإخوان، وأخوات، وبني عمومة، وأحفاد. سألناه عن النشاطات أو البرامج الذي كان يتمنى القيام بها، ولم يتمكن من ذلك بسبب الوظيفة، قال: إن كل إنسان لديه نشاطات

أ.د.عبدالله المخلفي

وبرامج متنوعة يحقق بعضها في أثناء عمله الوظيفي حسب ظروفه وإمكانياته، ويحقق بعضها الآخر عند بلوغه سن التقاعد. كما أن لكل إنسان مشاريعه، سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو تعليمية أو تربوية أو غير ذلك يريد تحقيقها، فإذا جاءته الفرصة وهو على رأس عمله أنجزها وإذا لم يتمكن وهو على رأس عمله وجاءته الفرصة عندما يبلغ سن التقاعد أنجز ما لم ينجزه إذا أراد ذلك وسمحت له الظروف.

ويضيف: وأقوم، حاليًا، بإنجاز بعض الأنشطة التي أريد تحقيقها مثل: قيامنا بنشاط تربوي يخدم شباب المنطقة، وبالتالي يساهم في خدمة شباب المملكة كمشروع المعهد العالي للقراءات وعلوم القرآن الكريم واللغة العربية بمشتقاتها والفقه بعلومه، إضافة إلى ترسيخ توحيد الإله والوسطية في نفوس رواد المعهد.

كما أنني أقوم، حاليًا، بإنجاز بعض المشاريع التي تخصني والإشراف المباشر عليها كإصدار كتاب «رحلتي مع التعليم»، والاطلاع على الكتب الدينية والأدبية والثقافية والتاريخية التي من شأنها تعميق صلتي بالله تعالى، والاطلاع على وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية التي تتناول بعض البرامج الدينية والثقافية والاجتماعية والتاريخية حسب أوقات فراغي، وقبل ذلك كله قراءة القرآن الكريم، وتدبر معانيه، وأحكامه، وتفسيره، والإكثار من العبادة لله وحده، من صلاة، وصوم، وحج، ومساعدة المحتاج حسب إمكانياتي، وإصلاح ذات البين.

كما أنني، في المقابل، أبحث عن مصدر مالي حلال لتغطية نفقات عوائلنا انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾.

ولم يعط رئيس النادي الأدبي بمنطقة الباحة في نهاية حديثه إلى «التقاعد» إجابة صريحة عندما سألناه عما إذا كان يشعر بأنه كان مقصرًا في حق نفسه خلال سنوات الوظيفة، وإن كنا فهمنا هذا الشعور من خلال استشهاده بقوله تعالى: ﴿من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾ وقوله أيضًا: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن

د.علي فرحة الغامدي

سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾، ويعقب قائلاً: فإذا اجتهد الإنسان وحاسب نفسه على عمله ولم يقصر فيه، نال الجزاء الأوفى واستطاع أن يحقق ما يتمناه إذا طلب العون من الله، واستعان به، وتوكل عليه في كل أموره، وإذا كان الإنسان مقصرًا في عمله عن عمد فلا يتمكن من تحقيق أي عمل وينال جزاءه من الله في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ وإن شاءالله نجتهد في أعمالنا ونطلب العون من الله تعالى.

سأحتفل بالدكتوراه قريبًا

نموذج آخر.. من تلك النماذج «المفرحة». د.علي فرحة الغامدي، وكان مشرفًا تربويًا بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمحافظة الطائف، وعمره الآن ٥٤ سنة،الجديد والجميل في حياة الغامدي الحالية أنه على وشك مناقشة رسالته للدكتوراه.

ونترك الدكتور الغامدي يتحدث عن نشاطاته المؤجلة قائلاً: الحمد لله، معظم أولادي شقوا طريقهم بنجاح وما زال منهم من هو تحت الرعاية، وجيلي يمثل الجيل الرابع من المعلمين الوطنيين في هذا البلد الكريم. وهناك أمور كثيرة لم تتحقق لنا في ذلك الوقت إما لعدم وجودها كالأنشطة الترفيهية أو لأن الوظيفة أخذت معظم الوقت، وخصوصًا أنني من الأجيال التي أخلصت للوظيفة. هناك أيضًا الجانب الثقافي والرياضي، حيث يحتاج إلى المزيد من الوقت في البرنامج اليومي، وهذا لا يمكن أن يتحقق في ظل وجود الوظيفة والالتزامات الأسرية، ولكن حان الوقت لممارسة تلك الرغبات.

ولا يشعر الغامدي أنه كان مقصرًا في حق نفسه خلال سنوات الوظيفة، حينما لم يستطع تنفيذ تلك البرامج ويقول: هناك أولويات في الحياة يجب أن نقوم بها فالوظيفة إحدى أهم الأولويات فيها نعيش ونقتات، أما البرامج الأخرى فلا أعد عدم تنفيذها تقصيرًا، بل تأجيلاً.

وعن النشاط الخاص الذي يقوم به، حاليًا، يقول د.فرحة الغامدي: أؤمن كما يؤمن الكثيرون غيري بأن الحياة سلسلة من العمل والخبرات والتجارب لا تتوقف عند سن معينة، وطالما أنك قادر على ممارسة أي نشاط فلم لا؟ شريطة أن تكون مقتنعًا بما تقوم به وقادرًا عليه. ونشاطي الخاص هو نشاط علمي بدأت فكرته منذ زمن بعيد، حيث كنت مبتعثًا من قبل وزارة التربية والتعليم إلى بريطانيا في أواخر الثمانينيات، وكنت أدرس من الساعة التاسعة صباحًا حتى الخامسة مساء، والتحقت بمدرسة لتعليم الحاسوب من الساعة الثامنة مساء حتى العاشرة، حيث كان الحاسوب في ذلك الوقت في أوائل عهده، وكان من بين الدارسين رجل في الخامسة والسبعين وامرأة في السبعين. وقد وجدت في هذا المشهد ما يدعو للتفكير. في الوقت الذي أشعر فيه بالأسف لندرة هذه المشاهد، إن لم تخلُ، في عالمنا العربي.

علمنا بأنك تقوم بالتحضير لرسالة دكتوراه بعد هذه السن، فمتى نشأت الفكرة؟ وهل ترون أنكم قادرون على إنجازها خلال مرحلة التقاعد؟ وما موضوع الرسالة؟

د. علي فرحة الغامدي، المشرف التربوي سابقًا بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمحافظة الطائف:

- لأنني من الأجيال التي أخلصت للوظيفة فقد أخذت مني معظم الوقت، ولكن آن الأوان لتنفيذ ما تمنيته من برامج ونشاطات
- أؤمن بأن الحياة سلسلة من العمل والخبرات والتجارب لا تتوقف عند سن معينة
- وجدت في بريطانيا رجلاً في الخامسة والسبعين، وامرأة في السبعين يدرسان الحاسوب، فشعرت بالأسف لعالمنا العربي، وبقيت صورتهما في ذهني حتى الآن!
- راودتني فكرة التحضير للدكتوراه منذ عشرين عامًا، ورفضت الوزارة وقتها طلبي، وبدأت فيها بعد أن غزا الشيب رأسي!

أحمد إسماعيل العسيري «معلم»:

- (٣٤) عامًا في مهنة التدريس لم يتح لي الوقت للجمع بغيرها من النشاطات الأخرى
- بعد التقاعد وجدت كل يوم أكثر عملاً وانشغالاً من الذي سبقه!
- أقوم حاليًا بما لم أستطع القيام به خلال الوظيفة

المهندس الغانم:

- مرحلة التقاعد هي فعلاً مرحلة تنفيذ البرامج المؤجلة، ولكن لمن تساعده ظروفه!
- الأعمال الاجتماعية التطوعية ينبغي أن تأخذ الحيز الأكبر من النشاطات المؤجلة

راودتني الفكرة منذ عشرين عامًا، ووقتها تقدمت لوزارة التربية والتعليم، في ذلك الوقت، للحصول على الدكتوراه، ولكن لم يحظ طلبي بالقبول، ومرت السنون وبقيت الفكرة، وزاد الشيب وإن بقي الإصرار في نفسي. كما كانت تلك الصورة التي رأيتها في بريطانيا لابن الخامسة والسبعين وبنت السبعين قائمة في ذهني، ولإصراري ورغبتي الشديدين في تحقيق هذا الحلم فقد باشرت الدراسة وتقدمت للحصول عليها في موضوع يتعلق بأهم عنصر وهو العنصر البشري، وعنوان الرسالة هو «أسس التدريب في الموارد البشرية». وقد اخترت هذا الموضوع لأنه الأقرب إلى نفسي وأيضًا لخلفيتي التعليمية، وسوف أحتفل في القريب العاجل بالانتهاء من الرسالة، إن شاءالله.

ونسأله عن النشاطات الأخرى التي يقوم بها حاليًا، فيجيب: كل همي، حاليًا، الانتهاء من دراستي ثم بعد ذلك لكل حادث حديث.

هل يمكن القول بأن مرحلة التقاعد بالنسبة لك هي مرحلة تنفيذ البرامج المؤجلة؟

بكل تأكيد فما لم تستطع القيام به خلال فترة الوظيفة تستطيع أن تقوم به في فترة التقاعد.

وينهي د. الغامدي حديثه موجهًا كلامه لمن أنهى مشواره الوظيفي قائلاً: استمتعوا بما تبقى من حياتكم بما يرضي الله، فالحياة جميلة واملؤوها بكل ما هو مفيد، ولا تستسلموا لليأس، فالحياة مليئة بالكثير من المباهج، واجعلوا من أنفسكم أناسًا نافعين، سواء في محيط أسركم أو مجتمعكم أو دولتكم، وعدّوا التقاعد مرحلة جديدة في حياتكم المليئة بالقدرة على العطاء والعمل.

٣٤ عامًا في التدريس

نموذج آخر من هؤلاء الذين أمضوا جلّ سنوات أعمارهم لخدمة وظيفتهم ومحاولة التجويد فيها، فلم يتبق لديهم من الوقت ما يمكنهم من القيام بغيرها، الأستاذ أحمد إسماعيل محمد آل بدوي العسيري، (٥٤) عامًا، أمضى منها (٣٤) عامًا في التدريس وتربية النشء، متزوج ولديه ثلاثة أبناء أكبرهم بنت حاصلة على البكالوريوس في الدراسات الإسلامية، والثاني يدرس في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك خالد بأبها، والثالث يدرس بالمرحلة الثانوية.

يقول العسيري: في مهنة التعليم على وجه الخصوص لا يستطيع الكثيرون، فيما أعتقد وحسب خبرتي في هذا المجال، الجمع بين هذه المهنة ونشاطات أو برامج أخرى، نظرًا لاستحواذها على معظم الوقت، سواء في أثناء فترة الدوام الرسمي للمدارس أو خارجه لما يتطلب من المعلم الإعداد والتحضير وخلافه طيلة تلك الفترة التي تمتد لأربعة وثلاثين عامًا، ولله الحمد.

ومن هذه النشاطات والبرامج، على سبيل المثال لا الحصر: الزيارات الأسرية خارج المنطقة، والسياحة للداخل والاطلاع على معالم وأماكن تاريخية في هذا البلد المعطاء والمترامي الأطراف، والاطلاع على المنتديات الثقافية من خلال شبكة الإنترنت، وسوق

الأسهم، والأعمال الحرة... إلى آخره من تلك النشاطات.

ولم أشعر بأنني مقصر في حق نفسي خلال سنوات الوظيفة في التعليم لقناعتي الأكيدة بأنني أعمل في ميدان يحتاج مني إلى كل وقتي وجهدي واهتمامي، ولا يحق لي أن أجمع بينه وبين أي عمل آخر، وأسأل الله، تعالى، أن أكون قد قمت بذلك على الوجه المطلوب.

ولكن ماذا بعد التقاعد؟

إنني وقبل التقاعد كنت أفكر في كيفية استثمار الوقت الطويل والممل في أثناء التقاعد، ولكنني وجدت عكس ما توقعت، فكل يوم قادم أجده أكثر عملاً وانشغالاً من الذي سبقه! ومن تلك النشاطات والبرامج ما كنت قد توقفت عنها سابقًا أو لم أستطع القيام بها وأزاولها حاليًا.

وأعدّ أن مرحلة التقاعد هي امتداد لفترة الوظيفة مع بعض الفوارق منها: حرية توزيع الوقت، والتغير في طبيعة الأعمال، وهي مرحلة مؤجلة لتنفيذ تلك البرامج.

الظروف لا تساعد

وإذا كانت الفرصة قد سنحت لهذه النماذج التي رصدناها لكي ينجزوا برامجهم المؤجلة، فبالتأكيد ليسوا وحدهم من تيسر لهم ذلك، فلا شك، هناك الكثيرون ممن واتتهم الفرصة نفسها، وقادهم تفكيرهم وهمتهم لإنجازات مشابهة، وكل حسب طاقته وإمكانياته، ولكن هناك ما لم تساعده الظروف المختلفة على إنجاز برامجه المؤجلة، في الوقت الذي كان بالفعل يرغب في إنجازها. فها هو مهندس الاتصالات عبدالله الغانم، كان يتمنى ممارسة الأعمال التجارية، ولكنه لم يستطع بسبب أن النظام يمنع ذلك، على حد قوله، ولم تكن لديه غضاضة من أن يبدأ من نقطة الصفر منذ التحاقه بالعمل لممارسة تلك الأعمال التجارية، التي ستكسبه خبرات جديدة سوف يحتاج إليها عند تقاعده، أي أنه لن يشعر بالفراغ أبدًا، لأنه كان سيواصل هذا العمل اعتمادًا على تلك الخبرات. ولذلك، فالغانم لا يشعر بأنه كان مقصرًا في حق نفسه في أثناء وجوده على رأس العمل، ولم يتمكن من إنجاز برامجه ونشاطاته التي كان يرغب في إنجازها، وحتى بعد تقاعده، فقد التحق بالقطاع الخاص، وليس لديه الوقت، حاليًا، لتنفيذ ذلك.

وفي الوقت نفسه، يرى المهندس الغانم أن مرحلة التقاعد هي فعلاً مرحلة تنفيذ البرامج المؤجلة لمن تساعده ظروفه المختلفة، ويرى أن تلك الأعمال ينبغي أن تأخذ الحيز الأكبر منها الأعمال الاجتماعية على أن تكون تطوعية، أي بلا مقابل، مثل تقديم الدعم بالوقت من خلال المشاركة في المراكز الرسمية للدعوة للدين الإسلامي، وكذلك المشاركة في مجلس الحي الذي يسكن فيه المتقاعد، وذلك بالمتابعة في نشاطات الحي المختلفة لدى المصالح الحكومية.

والأستاذة هند علي هندي، كانت تعمل في مجال التعليم، وهي تشعر بالفعل بأنها كانت مقصرة في حق نشاطاتها المؤجلة، فقد كانت ترغب في افتتاح مشغل نسائي، ولكن واجباتها تجاه أسرتها وأولادها الذين هم في مختلف المراحل الدراسية لم تمنحها الفرصة، وإن كانت لا تزال ترغب في تنفيذ هذا النشاط في يوم ما، حتى تكون مرحلة التقاعد بالنسبة لها، أيضًا، هي مرحلة تنفيذ البرامج المؤجلة.

وبعد.. فقد لا نجد أفضل من تلك العبارة التي قالها أحد المشاركين معنا في هذا التحقيق، وهو الدكتور عبدالله المخلفي، وهي: إن مرحلة التقاعد يمكن أن تكون من أجمل مراحل العمر إذا أحسن استثمارها، فهي الانعتاق من قفص الوظيفة، والانطلاق إلى الحرية، والاستفادة من الخبرات السابقة، والاستمتاع بالهوايات التي يحبها ويميل إليها المتقاعد. ■